عادت تلك الدول الثلاث والغضب آخذ منها مأخذه لسلب حقوق رعاياها حتى اضطرت السفن الالمانية ان تغرق سفينتين فنزويليتين وعندها قامت الولايات المتحدة تقول انها ترضى بتحصيل المطاليب من فنزويلا ولكنها لا ترضى بان تضم دولة اوربية الى حكمها ارضاً اميركية تغنمها في حرب تشهرها على فنزويلا . واصحبت هذا البلاغ وعززته بثلاث وخمسين بارجة حربية واربعة عشر الف جندي لايقانها بان غاية تلك الدول والمانيا في المقدمة ان يحصرن مرافئ فنزويلا ويحكمن فيها بعد بما اردن . ثم فرّ رأي كل من المانيا وانكلترا وايطاليا على ان يحكم المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة في هذه المهمة فابى اباء تلطف ثم عهد الى احد رجاله فحلّ الاشكال سنة ١٩٠٣ وارضى دول اوربا الثلاث الكبرى حتى اعترفن للولايات المتحدة بانها صاحبة الشمال كما هي المسيطرة على الجنوب وان يدها تطبيق مفاصل مبدإ مونرو في كل ناحية من انحاء القارة الاميركية وانها وان كان منها الغنم والنطر في هذه الزعازع فقد اوردت الاشكال وجرى على يدها حله فحق لمونرو واشياعه من بعده ان يهتزوا في قبورهم طرباً بهذا الظفر وبنجاح مبدإهم رغم انف المعاند والحسود

التفاسير والمفسرون

من كتاب التعليم والارشاد

التفسير من العلوم التي قارنت ظهور الاسلام ونزول القرآن على النبي (ص) اذ كان ما من آية تنزل على النبي (ص) الا ويفسرها لاصحابه الا انه تأخر تدوينه الى عصر تابعي التابعين استغناء بالحفظ عن الكتابة ولندرة الكتاب فيهم مع اشتغالهم كافة بالحروب لنشر الدعوة الاسلامية ثم دوّن على ما ستراه بعد هذا

فالمفسرون من الصحابة الخلفاء الاربعة وابيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وابن عمر وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص

واكثر من نروي عنه في التفسير من الخلفاء الاربعة علي رضي الله عنه لتأخر وفاته وابن مسعود روي عنه اكثر مما روي عن علي لاشتغال علي بالخلافة ومحاربة الخوارج وغير ذلك واما ابن عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن فقد روي عنه في تفسير كتاب الله ما لا يحصى كثرة واحسن الطرق عنه طريق علي بن ابي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وعليها اعتمد البخاري في صحيحه وطريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنة

عشرين ومائة عن عطاء بن السائب وطريق ابن اسحاق صاحب السيرة واوهى طرقه طريقه الكلبي عن ابي صالح والكلبي هو ابو النضر محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ست واربعين ومائة فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فذلك سلسلة الكذب . ومن الطرق الواهية عنه طريق مقاتل بن سليمان الازدي المتوفى سنة خمسين ومائة الا ان الكلبي يفضله لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة لضعف بشر وان اخرج له ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جرير عن الضحاك فاشد ضعفاً لان جريراً شديد الضعف متروك الحديث ولذلك لم يخرّج له ابن جرير في تفسيره

هذه طرق تفسير ابن عباس جيدها ورديئها نقلناها برمتها وميزنا غثها من ثمينها لئلا يغتر كل احد بنسبتها الى ابن عباس فان لابن عباس منزلة في تفسير القرآن لا تضارع وليس كل من روى عنه شيئاً محقاً في روايته بل فيهم الضعيف والكذاب فينبغي لمن نقل له شيء عن ابن عباس في التفسير ان يتبين الطريق التي روي له منها فان كانت من الطرق الجيدة اعتمدها والا ردها

واما ابيّ بن كعب المتوفى سنة عشرين فعنه في التفسير نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا الاسناد صحيح ولا اعلم لها وجود الى يومنا هذا . واما مفسرو التابعين فمنهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلاث ومائة قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعلى تفسيره اعتمد الشافعي والبخاري ومنهم سعيد بن جبير المتوفى سنة اربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة وعطاء بن ابي رباح المتوفى سنة اربع عشرة ومائة وطاوس بن كيسان المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء كلهم اصحاب ابن عباس والآخذون عنه

ومنهم علقمة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين وابراهيم النخعي المتوفى سنة خمس وتسعين والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء اصحاب ابن مسعود ومنهم عبد الرحمن بن يزيد ومالك بن انس والحسن البصري وعطاء الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة سبعة عشر ومائة وابو العالية رفيع بن مهران المتوفى سنة تسعين والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقتادة والسري الكبير والربيع بن انس

ثم جاء بعدهؤلاء طبقة دونوا التفاسير وجمعوا فيها بين اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع ابن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن ابي

اياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد الله بن مجيد وابو بكر بن ابي شيبة .

ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة اخرى حذت حذو التي قبلها الا انها اتسعت في الرواية والطرق التي جاءت الرواية منها كابن جرير وعلي بن ابي طلحة وابن ابي حاتم وابن ماجة والحاكم وابن مردويه وابن المنذر وغيرهم

ثم انتصب من بعد هذه الطبقة طبقة اخرى فألفوا تفاسير مشحونة بالفوائد واقاويل الصحابة والتابعين الا انها محذوفة الاسانيد كابي اسحاق الزجاج وابي علي الفارسي وعلي بن ابي طلحة وابي العباس المهدوي وحذا حذوهم ابو جعفر النحاس وابو بكر النقاش الا انهما اقتصرا فاستدرك الناس عليهما

ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين عن هؤلاء فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بتراً فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من نسخ له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمده ثم تناقل المؤلفون ذلك خلفاً عن سلف واعتمدها الناس واندرست كتب الائمة لعدم الباحث عنها فاندرست كتب التفسير وعلم التفسير ولم يبق في ايدي الناس شيء مما يصح الوقوف به والاعتماد عليه . قال السيوطي رأيت في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي (ص) والصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم لذلك خلافاً لاحد

ثم نبغ بعد هؤلاء قوم نبغوا في بعض العلوم فكل واحد منهم ملأ تفسيره بما غلب على طبعه من الفنون واقتصر على ما تمهر فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم فقط فالنحوي ليس له الا تكثير وجوه الاعراب وان كان بعضها بعيداً ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له الا القصص والاخبار عمن سلف من الامم حقاً كان ذلك او باطلاً كالخازن والبغوي . والفقيه يورد الاحكام الفقهية وربما استطرد الى ذكر ادلتها ورد كلام المخالفين فيها الى غير ذلك مما لا ارتباط له بعلم التفسير بوجه من الوجوه كما فعل القرطبي في تفسيره وصاحب العلوم العقلية شحن كتابه باقوال الحكماء والفلاسفة ومناظراتهم والرد عليهم كما فعل فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير

وصاحب البدعة من اهل كل مذهب يملأ كتابه ببدعته ويؤول كل ما يمكنه تأويله من آي القرآن للاستدلال به على بدعته فان عرض له من الآيات ما يخالف بدعته عمد لصرفها عن ظاهرها واختلق لها معنى لا يعارض بدعته ولا يبطلها وان لم يكن يبنيه حجة على تأويل القرآن وصرفه عن ظاهره الذي كلف الناس بالعمل به غير مخالفته لبدعته التي يرى

انها الحق الصراح وان نصوص الشرع وان خالفتها يجب ان ترد بالتأويل اليها.

وهذه طريقة عامة المفسرين من اهل الكلام كل واحد منهم يستدل بالآية على ضد ما يستدل بها مخالفه عليه ومن قرأ تفاسيرهم رأى كيف يغلب حب النفس على الانسان فيخرج به الى نقض اساس دينه وتشويه محاسنه ويرحم الله ابا العلاء حيث يقول

وكم من فقيه خابط في ضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل

والملحد يشحن كتابه بالكفر والخرافات وانواع الالحاد ويجعل القرآن حجة على كفره ويؤول النصوص القرآنية للوصول الى هذا الغرض كما فعل اهل التفسير من المتصوفة ومن قرأ تفاسيرهم لم يصدق ان القرآن انزل بلسان عربي مبين. واكثر الناس يقرأون كل ما يبصرون ويعتقدون كل ما يقرأون لا يفرقون في الاقوال بين حق وباطل ولا في الرجال بين مسلم ومبتدع وملحد والامر لله العلي الكبير

* * *

ويجمل القول في علم التفسير انه محجور بين الطلاب طلاب العلوم الشرعية في الممالك الاسلامية كلها وان من نظر منهم في كتاب من كتبه نظرة من غير قصد او بقصد لا يصحبه شيء من الاعتناء والاهتمام وعنايتهم بالدواوين الشعرية على انهم لا يتعاطون نظمه ولا يحسنون لو تكلفوه فوق اعتنائهم بعلم التفسير اضعافاً مضاعفة. والذي يقرأون شيئاً من كتب التفسير يشتغلون بكل شيء سوى التفسير فيضيع المقصود من الفن فيما بين تلك المباحث التي لها اول وليس لها آخر.

والذي ينظر فيما طبع من نحو قرن في مصر وهي محط رحال العلوم الدينية وكعبة العلوم التي يفد اليها الحجاج من جميع الآفاق والقدوة لجميع اهل الامصار يرى العجب العجاب. يرى ان الذي طبع منها الى الآن. تفسير الخازن. تفسير الجلالين بحاشية الصاوي وبحاشية الجمل. البيضاوي بحاشية الشهاب. الكشاف بقطعة من حاشية السيد. تفسير فخر الدين الرازي. تفسير ابي السعود. النسفي. تاج التفاسير. ابن جرير الطبري طبع من نحو سنتين فقط. الدر المنثور للسيوطي. تفسير ابن عباس وبعض تفاسير ضئيلة

هذه هي كتب التفاسير التي تتداولها ايدي الناس اليوم وهي التي يعتمد عليها طلاب العلوم الشرعية في تفسير كتاب الله جل شأنه والوقوف على المراد منه

فاما تفسير الخازن وهو اكثر كتب التفاسير تداولاً واعظمها انتشاراً بين عامة المسلمين وطلبة العلوم الشرعية فهو الكتاب الذي يقف القلم حائراً عند وصفه لا يدري ما يقول فيه وما الذي يحذر به المسلمين منه وخير ما يقال فيه انه مجموعة الاكاذيب ولا ارى الا

ان الانسان لو جرد مافيه من الاكاذيب الموضوعة على لسان رسول الله (ص) والاقاصيص الكاذبة التي وضعها اليهود كقصة بابل والغرانيق وارم ذات العماد وغيرها لكانت فوق نصف الكتاب وبعد ذلك فاشياء ان لم تضر لم تنفع

وهو على اشتماله على هذين الوصفين اللذين هما من اقبح اوصاف المؤلفات فهو العمدة لعامة المسلمين واكثر طلبة العلوم الشرعية واكثر انتشاراً بينهم . ولقد ارى ان نسخه التي نشرت في مصر لاتقل عن مائة الف نسخة فسد بواسطتها عشرة اضعاف هذا العدد من المسلمين ودخل عليهم في دينهم ماليس منه من حديث موضوع وتفسير مفترى . ومن العجيب انه لا يوجد في علماء الاسلام من ينهى الناس عن نشر مثل هذه الكتب المفيدة للعلوم والشرائع المضرة بالاخلاق والعقائد وقد لا يخلو بلد من بلاد الاسلام عن قوم من اهل العلم ولو قليلين يعرفون مافي هذه الكتب من المفاسد ولا يحظرون على الناس استعمال هذه الكتب لانقاء شرها بل ربما سئلوا عنها فاثنوا عليها خيراً مسايرة لاميال الناس عامة ومصانعة لهم فيما هو من اهم مهمات الدين

واما تفسير الجلالين بحاشيتيه الجمل والصاوي فهما يساويان تفسير الخازن انتشاراً او كثرة تداول الا ان انتشار الخازن بين العوام اكثر وانتشار هذين بين الخاصة نعني طلاب العلوم الشرعية اكثر. فاما الشرح فهو غاية في الاختصار لايمكن الاستقلال به في فهم كتاب الله تعالى مع علل فيه أخر يعلمها من جمع بينه وبين بعض تفاسير المتقدمين الموثوق بها ومؤلفيها واما حاشيتاه الضخمتان فهما من مؤلفات متأخري اهل العلم بمصر وحسبك هذا في معرفة منزلتيهما بين المؤلفات . . .

واما الكشاف ومختصره للقاضي البيضاوي فهما المشكلة التي لا تحل اجمالا واغلاقاً وغموضاً ولشدة عراقتهما في ذلك اكثر المتأخرون من تعليق الحواشي والشروح عليهما لبيان عباراتهما وتوضيح مقاصدهما حتى لو جمعت الحواشي والشروح التي عليهما لاربت على الف مجلدة وماذكره صاحب كشف الظنون مما كتب عليهما قليل من كثير ولولا انهما بحيث يخفيان الا على من الف حل الرموز والطلاسم واستخراج المخبآت لم يعتن من جاء بعدهما بالتوسع في الكتابة عليهما والمبالغة في توضيح غوامضهما . وفوق هذا كله اشتمالهما على مسائل كثيرة خارجة عن التفسير بالمرة لا ترتبط فيه بوجه من الوجوه كالمسائل الكلامية التي حشيا به كتابيهما وهي ليست من فن التفسير ولا من متعلقاته وانما كان الغرض من ذكرها بيان معتقديهما والاستشهاد له بكتاب الله

و يلحق تفسير ابي السعود بهذين التفسيرين فانه صورة اخرى لهما مع بعض تغييرات

قليلة جداً و يلحق تاج التفاسير بتفسير الجلالين ونسبته اليه كنسبة تفسير ابي السعود الى تفسيري الكشاف والبيضاوي وان اختلف عنه قيسيراً

واما تفسير فخر الدين الرازي وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع فابو حيان المفسر يقول في تفسيره تفسير الامام فخر الدين فيه كل شيء الا التفسير . وما احسن ما ترجم به ابو حيان هذا التفسير الكبير بل البحر العميق ولقد يفتح الانسان جزءاً من اجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن آية من آي كتاب الله فلا يشعر الا وقد توسط بحراً لجياً لايخلص الانسان منه الى ساحل . و يظهر مما كتبه الامام فخر الدين في مقدمة كتابه انه قد اودع كتابه كثيراً مما لاتعلق له بعلم تفسير كتاب الله ولا ارتباط له

ولقد رأينا لمتأخر من متأخري المصريين يدعى السحيمي حاشية على شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد تقع في اربع مجلدات ضخام على ان الامير وهو اطول باعاً منه في علم الكلام وادق نظراً استوعب الكلام على شرح عبد السلام في مجلد صغير وكان في قدرة السحيمي ان يضيف الى مجلداته الاربع اربعة اخر ولكن رأى ان الاقتصار على هذا المقدار كاف في البلاغ الى ماقصده من البرهان على سعة اطلاعه .

وجاء الالوسي من متأخري اهل العراق فاخذ تفسيره من تفسير الامام فخر الدين الا انه حذف منه كثيراً من الزوائد واضاف اليه واحسن غاية الاحسان شيئاً من اقوال سلف المفسرين ومتقدميهم وان لم يميز بين ما قوي سنده من هذه الاقاويل وما وهي فبقي في الامر بعض لبس واشكال واضاف اليه ايضاً جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة

واما تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي فقد زعم انه اختصره به على حسب عادته تفسير ابن جرير الذي جمع فيه صحاح الاحاديث المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى و بيان اسباب النزول واضاف السيوطي في مختصره احاديث واهية الاسناد في هذا الموضوع نفسه ومزجها بتلك الاحاديث احاديث الاصل فاختلطت بها حتى لايمكن التمييز بينها وقلت الثقة في الجميع

واما تفسير محيي الدين فهو مسخ للقرآن ونقض للدين من اساسه و يرى بعض الباحثين انه ليس من مؤلفات محيي الدين وانما هو من مؤلفات القاشاني احد الملاحدة الباطنية نسبه لمحيي الدين ابروجه بين عوام المسلمين ومن يستهتون الى ما يقوله محيي الدين مهما كان حاله . والظن بمحيي الدين انه لا يضع مثل هذا الكتاب ولا يذهب هذه المذاهب الفاسدة في تفسير كتاب الله تعالى . وسواء كان من مؤلفات محيي الدين او غيره فان انتشاره بين المسلمين بحث ضرر سيما ولا موقف يوقف الناس على الصحيح والفاسد من هذه الكتب .

واما تفسير ابن عباس فهو من مؤلفات مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس جمع

فيه رواية محمد بن السائب الكلبي عن ابن عباس وقد علمت مما ذكرناه في المقدمة حال ابن السائب الكلبي وضعفه وقلة ثقة العلماء بمرويا ته

هذه كتب التفسير التي نقرأها اليوم وان كان قد فاتنا ذكر شيء منها فانه لا يخرج عن مضارعة واحد من هذه الكتب التي ذكرناها فلم يبق بيدنا ما يصح الاعتماد عليه والثقة به غير تفسير ابن جرير وهو الحسنة الوحيدة لمطابع الاسلامية بعد قرون واكثر من ظهور المطابع في الممالك الاسلامية ولولا ان بعض امراء الاعراب من سكان الجزيرة العربية راسل بعض تجار الكتب بمصر في شأنه واعانه على ذلك بمساعدات جليلة لم يظهر له ظل في عالم المطبوعات اكتفاء عنه بالخازن والجمل . اه

الاستشفاء بالموسيقى

ملخصة من مقالة في المجلة البارزية

قال افلاطون : لم يبعث الارباب فن الموسيقى لادخال السرور على البشر واللذة على حواسهم بل لتسكين اضطرابات نفوسهم وتهدئة تلك الحركات المشوشة التي لامندوحة لجسد ملئ بالنقص عن الشعور بها . فجعل الاطباء قديمًا وحديثًا هذه الكلمات نصب اعينهم عرف ذلك من ثباتهم على المحاولة في شفاء مرضاهم بالانغام فاستعملوا الموسيقى لشفاء او تخفيف الصرع والسوداء والاوب (النزاع الى الوطن) والخبل وضيق الصدر والهوس والجنون والبلادة والسير والتكلم في حال النوم والخدر والنقطة والهستريا والسكتة والفالج والسرسام وداء الاعصاب والحميات والتفرس وعرق النسا والرثية « روماتيزم » والطاعون والحميرا، والكلب وغيرها كما استعملوها لشفاء الجروح والقرصات السامة ولتقوية الهضم والتنفس وترشيح الاخلاط فللموسيقى اهمية في الطب وتستخدم للتمريض .

كانت تعم في القديم معرفة فنون الشعر والموسيقى والطب لشخص واحد . يقول الين (الكاتب اليوناني من اهل القرن الثالث) ان تربياندر وتاليت وترتي كانوا اطباء موسيقيين واوصى كسينوكرات وابقراط واسكليبيادس وكاليين وارتي وسليوس اورليانوس وتيوفراست باستخدام الموسيقى في عدة امراض عند ما تنقطع الحيلة من العلاج في بعض الادواء . وكان الاحياء والاموات يستعملون ادوات الطرب . قال مونارك ان القدماء كانوا يسمعون المحتضرين بعض الالحان وربما اسمعوها من قضوا نحبهم لعلهم تعود الحياة اليهم . وقال سليوس اورليانوس ان فيثا غورس كان اول من استعمل الموسيقى في شفاء الامراض وانه جرب ذلك في بلاد اليونان . وقال بورهاف (١٦٦٨ — ١٧٣٨) لا بأس بنسبة جميع الخوارق التي رويت